OPEN ACCESS

Middle East Research Journal of Linguistics and Literature
ISSN **2789-7753** (Print) | ISSN **2958-2032** (Online)
Frequency: Bi-Monthly
DOI: https://doi.org/10.36348/merjll.2025.v05i04.003

KUWAIT SCHOLARS PUBLISHER
Website: http://www.kspublisher.com/
Email: office@kspublisher.com

تراسل الحواس لدى الشاعر عبدالله بن فودى دراسة أسلوبية

***[1]الدكتور بلو أبوبكر مَرْنَا, [2]الدكتور غزالي بلّو**

[1]قسم الدراسات الإسلامية والتربية باللغة العربية، كلية شِيخُو شاغاري للتربية صكتو، نيجيريا

[2]قسم اللغة العربية، شِيخُو شاغاري للتربية صكتو، نيجيريا

Abstract: تعتبر تراسل الحواس ظاهرة من ظواهر الصورة الشعرية عن طريق التبادل بين مدركات الحواس التي يقوم بها الشاعر للتوسع في الخيال وخلق الصورة مميزة ومؤثرة لإثارة الدهشة في المتلقي. وكان للشعر العربي أهمية كبيرة في حياة العرب خاصة، وفي الحياة الإنسانية عامة، لذلك اعتنى العرب المعاصرون بالدراسات الأسلوبية لما فيها من تراسل الحواس، والتناص، والإنزياح، وغيرها من وسائل تشكيل الصورة الشعرية، فتحدثت المقالة عن الشاعر عبد الله بن فودى، كما تعرضت عن مفهوم تراسل الحواس والنماذج المختارة عن تراسل الحواس في القرآن الكريم وفي الشعر العربي قديما وحديثا.

Keywords: التراسل، الحواس، الشعر، عبد الله بن فودي.

Review Paper

***Corresponding Author:**
الدكتور بلو أبوبكر مَرْنَا
قسم الدراسات الإسلامية والتربية باللغة العربية، كلية شِيخُو شاغاري للتربية صكتو، نيجيريا

Article History:
| Submit: 15.06.2025 |
| Accepted: 12.07.2025 |
| Published: 29.07.2025 |

How to Cite this Paper: الدكتور غزالي بلّو& أبوبكر مَرْنَا الدكتور بلو (2025). تراسل الحواس لدى الشاعر عبدالله بن فودى دراسة أسلوبية . *Middle East Res J Linguist Lit, 5*(4): 73-76.

Copyright © 2025 The Author(s): This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution **4.0 International License (CC BY-NC 4.0)** which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium for non-commercial use provided the original author and source are credited.

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان, وعلمه البيان, والصلاة والسلام على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم, الذي أقر بأن من البيان لسحرا, وعلى صحابته رضوان الله عليهم أجمعين الذين هم أعلى الناس تفقها لبيانه، أما بعد فهذه المقالة بعنوان: تراسل الحواس لدى الشاعر عبد الله بن فودى دراسة أسلوبية، وتكون على النحو التالي: ترجمة الشاعر الذاتية والعلمية، مفهوم تراسل الحواس في النقد الأدبي، الشواهد عن تراسل الحواس، الخاتمة، المراجع والمصادر.

ترجمة الشاعر الذاتية والعلمية:

لقد اختلف المؤرخون فى تاريخ ولادته ومال كثير منهم إلى أنه ولد سنة 1180الهجرى, الموافق 1766الميلادى نظرا بأنه أعلن بنفسه بأنه بينه وبين الشيخ نحو اثنتى عشر سنة،[1] ويرى بعضهم أنه وقع فى جمادى الآخرة سنة 1177هـ الموافق 1700،[2] واختار البعض بأنه سنة 1198هـ الموافق 1702الميلادى ويرى الشيخ أبوبكر محمود جومى أنه ولد سنة 1179هـ،[3] ويوافق الباحثان الرئي الأول لكونه أقرب للصواب. وهذا ما كان بين المورخين عن ولادته, كما اختلفوا أيضا فى مسقط رأسه, وقال الدكتور مودى شوبى كانت ولادته بقرية تسمى مرنونا, وهى قرية قريبة من ورنو عاصمة الولاية المحلية،[4] ومنهم من مال بأنه ولد فى مغم, ويذكر الاخرون بأنه ولد فى طغل،[5] ويصيب الباحثان الرئي اللأخير لشهرته. ومهما يكن الأمر من شيء فإن ولادته تقع فى بلاد غوبر.

نشأ عبد الله نشأة أخيه عثمان، تزوق الأدب والتدرب عليه وتشرف، الا أن نشأتهما تختلف يسيرا لاختلاف أماكن ولادتهما، فالشيخ عثمان نشأ فى بيئة فلاتية لماثبت أنه ولد فى مرة قرية تقع الان فى جمهورية النيجير، أما عبد الله – فنشأ فى بيئة مزدوجة بين اللغة الفلاتية واللغة الهوسا، لذلك كان عبد الله يجيد اللغة الهوسوية اكثر مما كان من عثمان, ولولا هذا الفارق فكان نشأتهما نشأة سوية لأن كل واحد منهما نشأ تحت كنف ابيه وتشربا من كأسه الروي[6].

كانت نشأته فى بيت العلم مما مهد له الطريقة لطلب العلم, وكان أبوه معلمه الأول الذى درس لديه القرآن وربما تعلم منه القراءة والكتابة أيضا وبعد الانتهاء من هذه الدارسة الإبتدائية سلمه أبوه إلى آخيه عثمان ودرس عنده فنونا مختلفة خلال الكتب المتداولة فى المنطقة, قرأ الأدب العربى من اشعار الشعراء الستة, والوتريات, والعشرينيات, وقرأ فى الفقه الأخضرية والعشماوية والرسالة ابن ابى زيد وغيرها, ثم لما قويت ملكته العربية ونضج عقله للإدراك بدأ يخرج مع أخيه وأستاذه إلى طلب

العلم ويشهد على هذا قوله:- ثم رجعت إلى الوطن فوجدت الشيخ خرج إلى الحاج محمد بن راجى لقراءة البخارى فتبعته فوجدته لم يبدأ القراءة فدخلنا معا فى قراءة البخارى, يقرأ ونحن نسمع سنة الف وماتين وواحد من الهجرة.[6]

أما علماؤه فكثير فأولهم أبوه الذى اخذ عنه القرآن ثم أخوه عثمان اخذ عنه معظم الفنون وبعد اشترك مع أخيه عثمان لا التعلم لذلك تجد جل أساتذة عثمان نفس أساتذة عبد الله ويعطى لنا عبد الله صورة واضحة لحياته الدراسية فى كتابه ايداع النسوخ.[7]

مفهوم التراسل المعجمي:

تراسل القوم أرسل بعضهم إلى بعض رسولا أو رسالة.[8] وترسّل تمهّل وترفّق، يقال: ترسّل في كلامه وقراءته ومشيه، والكاتب أتى بكلامه مرسلا من غير سجع، وفي الركوب بسط رجليه، على الدابة حتى يرخي ثيابه على رجليه وفي القعود تربع وأرخى ثيابه على رجليه حوله.[9] حيث استعمل الباحثان هذه الكلمة فى الورقة لدلالة على إرسال الثائر أو الشاعر مقولته أو قريضه الكلام الساذج المنبسط السلس العزب لمن قرأه أو استعمع إليه، فينفعل نفس الإنفعال الذي اهتز به الناثر أو الشاعر.

أما كلمة الحواس فهي:

قوة طبيعية لها اتصال بأجهزة جسمية بها يدرك الإنسان والحيوان ما يطرأ على جسمه من التغيرات، والحواس خمس في العرف العام وهي: البصر، والسمع، والشم، والذوق، واللمس، وتسمى، الحواس الظاهرة.[10] أما إذا اجتمع بين كلمة الحواس والتراسل" كما رمز ذلك في الأنوان: "تراسل الحواس" فى الدراسات الأدبية عند نقده.

مفهوم تراسل الحواس في الادب العربي:

تراسل الحواس في البلاغة أن تعبر بحاسة من الحواس الخمس بدلاً عن حاسة أخرى كأن تعبر بحاسة السمع بدلاً عن البصر ، وما شابه ذلك[11] ، ويقول الأستاذ نذير العظمة : " إن تحولات البصري إلى سمعي والسمعي إلى بصري وتداخل الحواس وتناغمها إن هو إلا معبر عن النفس الإنسانية الواحدة، فليس عجيباً أن تتجلى هذه الوحدة عبر المخيلة التي تعود بالمتعة إلى الواحد في الأعمال الفنية ، إن تراسل الحواس عبر المخيلة أمر يثير الدهشة، ينقشه فنان على زجاج كأس صورة مجسمة من خلال الرؤية والعين تبدعه مخيلة شاعر أخر بالكلمات في قصيدة شعرية .[12] .

أما تراسل الحواس بمعناه النقدي البلاغي فإنه يرتبط بالعصر الحديث، حيث أن الشاعر الفرنسي بودلير يعد أول من تكلم عنه نظريا وطبقه في شعره، ثم تطور وازدهرت نظرية تراسل الحواس على يد الرمزيين وقاموا بالمزج بين أكثر من حواسين في أدبهم.[13]

الرمز والرمزية وتراسل الحواس مجموعة من المفهومات التي تنحدر من المعنى الأصلي لكلمة رمز،.وإن كلمة symbolon اليونانية كانت تستعمل للدلالة على أداة مشطورة إلى نصفين، يتقاسمهما شخصان، وتصير رمزاً ذا معنى حين يستطيع حاملها تجميع جزأيها، أي إن أجزاء الكل تولد فيما بينها علاقة تكامل. وفي الحديث عن الرمز تتشارك حاستان، ويمكن لهذه العلاقات أن تنشأ بين الأشياء المختلفة، وبين ما هو مرئي وما هو غير مرئي. إن توافق الحواس هذا هو أحد أهم المفهومات التي تميزت بها المدرسة الرمزية، وأطلق عليه مفهوم ال correspondence وترجم إلى العربية بـ "تراسل الحواس"، أو "تزامن الحواس"، أو "توافق الحواس"، أو "التوافق على نحو مختصر"، وترجم حتى بـ "نظرية العلاقات"، ودرس في إطار التمازج في التفاعل الحسي[14].

تراسل الحواس هو أسلوب بلاغي من أساليب القرآن الكريم ، ولكتاب الله الأسبقية في عدد من الآيات الكريمات قبل أن نقرأه عند الرمزيين ، فقد تحدث علماؤنا من المفسرين والمحدثين عن هذا الأسلوب البلاغي في كتاب الله العزيز.[15] .

الشواهد عن تراسل الحواس:

إن الله تعالى خلق الكون في غاية الجمال والكمال وأودع فيه الكئنات بشتي أشكالها وألوانها، وجعلها مختلفة في مستواها الإدراكية، فمن هذه الكائنات لايتعدى إدراكه إشباع رغبات فطرية محدودة كالحيوان والنبات، ومنها الإنسان العاقل المميز عن طريق العقل والحس إذحباه الله تعالى وكرمه وأودع فيه طاقات تحثه على التأمل في هذا الكون المنظور.[16]

تراسل الحوس في القرءان الكريم: يقول الإمام الرازي المتوفى سنة 606 في تفسيره قوله تعالى "ذوقوا مس السقر، وقوله ذوقوا إستعارة وفيه حكمة وهو أن الذوق من جملة الإدراكات فإن المذوق إذا لاقى السان يدرك أيضاحرارته وبرودته ويدرك طعمه ولا يدركه غيرالسان فإن المذوق إدراك لمسي أتم من غيره في الملموسات فقال ذوقوا إشارة إلى أن إدراكهم بالذوق أتم فيجتمع في العذاب شدته وإيلامه بطول مدته ودوامه،[17] كما نجد هذا التراسل حيث يقول الله تعالى في سورة الزخرف: (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون) والذوق من خاصة اللسان وبدل العين وكذلك قوله تعالى(فقولوا له قولا لينا لعله ينذكر أويخشى) سورة طه، 44، لأن القول مسموع واللين ملموس،وقد وصف الله القول باللين ليبين شدة تأثير القول إذا لاءم حال المخطب.

تراسل الحواس في الشعر العربي القديم:

ما قاله بشار بن برد إذ تتداخل وظيفتا السمع والبصر تداخلا فنيا وذلك في قوله:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا بمن لا ترى تعذى فقلت لهم الأذن كالعين توحي القلب ما كانا[18]

وقول ابن الشحنة الموصلي:

وإني امرؤ أحببتكم لمكارم ... سمعت بها والأذن كالعين تعشق

جعل الأذن وهي حاسة السمع عاشقة بطريقة إسناد المجازي الإستعاري وأكد ذلك بتسابق الحاستين السمع والبصر في العشق على سبيل الترشيح كأن التعبير يجري مجراه، كما استخدم ومزج أبو الطيب المتنبي بين المرئي والمسموع في قوله:

في جعفل ستر العيون غباره * فكأنما يبصرن بالأذان[19]

أراد الشاعر وصف هذا الجيش بأنه عرمرم يثير النقيع حتى تكل العين عن الإبصار، وحينئذ يبصر الجنود بآذانهم، وبهذا أحل الآذان محل العيون.

تراسل الحواس في العصر الحديث، أن تبادل الحواس لمواضعها له دلالة إيحائية قوية تنبعث من السياق الشعري، وربما يستمر تراسل الحواس كي يؤكد الصورة ويضيف إليها جديدا، ويتجلى ذلك بوضوح في أبيات الشابي حيث يقول:

سيسمع صوت كلحن شجى * تطاير من خفقات الوتر

يردده حزننا في سكون * على قبرنا الصامت المطنئن[20]

يشير الشاعر في هذين البيتين إلى البيئة التي عاش ظروفها الضنكة وعانى آلامها دون أن يسمع له نداء، كما يمزج بين خاصة البصر والسمع لخلق صورة شعرية موحية حتى يتمكن من التعبير عن تجربته الشعورية إلى متلقي شعره وذلك عن طريق نقل ألفاظ وصفات متصلة بعالم معين من عوالم الحس كالسمع والبصر واللمس وغيرها من الحواس إلى مجال آخر من مجالات الحس.

الشواهد على تراسل الحواس لدى الشاعر عبد الله بن فودي:

ولما كانت أبواب البيان من أسمى الأساليب التي يعتمد عليها الأديب في تفصيل مقاصده, وأغراضه, ومراميه, شعرا كان أو نثرا, وذلك لما لها من ميزة فعالة في وضع الصورة أمام القارئ, أو السامع بحيث يشعر ما يقرؤه أو يسمعه شيئا محسوسا ملموسا, في حيويته وحركته كأنه يشاهد شاشة, لقد استعمل عبد الله بن فودي هذه الظاهرة في ديوانه، وذلك في جميته المشهورة:

وجحاجح علماء يحلب رفدهم *كـــل كبحـر في العطا متموج

وادرع دلاص العزم فوق خلاصه* بمـزاد صبر في العـــلوم متلج

ولسوف يروى منه كأسا سائغا* أصفى وأحلى من كؤوس السعمج

وتفجرت للدين مـن بركـاته * عين الحـياة تلـذ مـاء الحشرج

فتفرعـت قضبانها وتشاجعت * أطيارهـا كالشاعـر المتهزج

ومـورده زلالا منه اصـفى* وأنقـى مـن مياه في شراج[21]

فالشاعر عبد الله بن فودي في هذه الأبيات يعتمد إلى مزج الحواس والربط بينها لاستقطاب انتباه المتلقي وإثارة الانفعال النفسي فيه، كي يشعر بما يشعر به في الأجواء النفسية والشعورية. وفي البيت الأول نجد اختلاطا وتبادلا بين حاستي السمع واللمس، ويصبح المسموع ملموساً. وفي البيت الثالث نجده يستخدم تقنية تراسل الحواس بتبادل المسموع إلى المذوق ليدهش المتلقي ويشعره بعمق جمالية الصورة الشعرية.كم استخدم في البيت الرابع المرئي مذوق لإثارة دهشة المتلقي، وكما مزج في البيت السادس بين المسموع والمذوق بهدف جمالي، واسطاع أن يمزج ويبدل حاسة السمع بحاسة الشم في لاميته لرثاء خاله محمد ثنب حيث قال:

فرجعه إليه عام شرز * فشمنا نحوه برق الصال[22]

كما حول جعل المرئي مشموما في رائيته لمدح السيد المختار الكنتي وهو يقول:

متعلقين به نروم دعاءه * ونشيم منه سحائب الأمطار[23]

حين وصف النصر في الجهاد وحال أصحابه في قطع رؤوس الكفار بأسياف وسهام مرهقات نافذات، وصف كل هذه الأشياء المرئية والملموسة بالمشروب الذي من حاسة الذوق، قائلا في لاميته المشهورة:

جنينا فيه ما رمنا شربنا * شرابا لا تساويه عسول[24]

وله مثل ذلك في رائيته

ولسوف تمضي مثلهم وتذوق ما * قد ذاقه الأخيار والأشر[25]

والذوق ليس من حاسة البصر واللمس بل من حاسة الفم أي الشرب، كذلك الدنيا بالدار التي يموت بها الأحبة والأعداء، لاينبغي أن يفرح بهذا الدار الكدر العاقل، بين أوصاف الذين لم يموتوا وما يعول إليه حالهم بحاسة الذوق دون حستي البصر واللمس.

وحين وصف حال أصحابه من اتباع الهوى والكذب وأكل أموال الناس بالباطل صرف عنان فرسه نحو المدينة، ووصف الشدائد التي يقاسونها حال سفرهم إلى أن وصف العطش الذي هو من حاسة الذوق بحاسة الشم، وذوائب أشجار التي من حاستي البصر واللمس بالماء الذي من حاسة الذوق قائلا في بائيته.

نشيم عطاشاحين حان نزولنا * ذوائب أشجارالمياه المشارب[26]

ومهما يكن الأمر من شيء فإن هذه الظاهرة لم يغفلها أهل الجهاد في كتاباتهم وخاصة عبد الله بن فودي.

الخاتمة:

سبق أن الباحثان تحدثا في هذه المقالة عن مفهوم التراسل الحواس، وأكدا على أن تراسل الحواس واقع في القرءان الكريم، وفي الشعر العربي، وأن بناء التراسل الحواس قائم على المجاز اللغوي الإستعاري، وبذلك يعد وسيلة غالية في انتاج الدلالات فضلا من الإثارات النفسية التي مصدرها تعدد الحواس لدى المتلقي، وبذلك يتحقق إشتغال أكثر من حاسة بأقصى طاقتها. واستنتجا الباحثان أن عبد الله بن فودي استخدم هذه التقنية في شعره، وبين مدى نجاحه فيها، كما استنتجا أن القرءان الكريم له أسبقية في هذه الظاهرة، واستخدمها الشاعر عبد الله بن فودي بغير وعي منه في ديوانه. وتوصي المقالة الطلاب والباحثين باستجلاء هذه الظاهرة في دواوين علماء الجهاد لتمام الفائدة ولتزويد المكتبة العربية. والله سبحنه وتعالى ولي التوفيق.

الهوامش:

1-ابن فودي, عبد الله ايداع النسوح, مخطوط.

2-أغاك, عبد الباقي شعيب "الأستاذ الدكتور" أساليب البلاغية فى ديون عبد الله بن فودي, صبعة الثانية الصبحة 17.

3-جومى, أبوبكر محمود, مقدمة ضيار التأويل, مطبعة الأستقامة القاهرة الصفحة 4.

4-شوبى محمد مودى تحقيق كتاب كفاية الضعفاء السودان, رسالة دكتورة بجامعة عثمان فودى.

5-نقلا عن أغاك, عبد الباقي شعيب, أ/د. رواية شفهية. الأستاذ بشير عثمان.

6-ابن فودى, عبد الله المرجع السابق.

7-ابن فودى, عبد الله المرجع السابق.

8-إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، ج 1، الصفحة، 443.

9-محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني.

10- إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط ،ج 1، الصفحة 172

11- تاج العروس، دار الهداية، ج 29، الصفحة 74.

12-أحمد فتحي رمضان،مجلة علوم الإنسانية،العدد الأول،المجلد الرابع عشر، تهران، 2007م.

13-أحمدبن يوسف التيفاشي، سرور النفس بمدارك الحواسالخمس ط1 تح إحسان عباس، بيروت للدراسات والنشر،1980م.

14- أحمدبن يوسف التيفاشي، المرجع السابق.

15-ابو أحمد الرفاء،السري، المحب والمحبوب والمشموم والمروي، مصباح غلاونجي، دمشق: مطبوعات مجمع الغة العربية،1986م.

16- أحمد فتحي رمضان، مجلة علوم الإنسانية، المرجع السابق.

17-ابن عثمان المارديني، بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله من الغريب، تح : ضاحي عبد الباقي، دار ابنقتيبة، الكويت.

18- ديوان بشار بن البرد.

19-أبو الطيب المتنبي، ديوانه.

20-أبو القاسم الشبي، ديوانه.

21-بن فودي، عبد الله تزيين الورقات، المخطوط.

22- بن فودي، عبد الله، المرجع نفسه.

23- بن فودي، عبد الله، المرجع نفسه.

24- بن فودي، عبد الله، المرجع نفسه.

25- بن فودي، عبد الله، المرجع نفسه.